دوافع التأليف ومحفزاته عند أبي بكر بن العربي المعافري (٥٤٣هـ-١١٤٨م)

The motives and motives of writing according to Abu Bakr bin AL –Arabi AL-Ma,afari (died: 543 A.H.- 1184 A.D.)

رقية جاسم محمد الحياني
د. علياء هاشم ذنون المشهداني
أستاذ مساعد
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية

Ruqia Jassim Mohammed Al-Hayani
Dr. Alia Hashem Dhanoon al-Mashhadani
Assistant Professor
University of Mosul - College of Education for Human Sciences

ruqaya jasim mohammed@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/١/٤ تاريخ القبول ٢٠٢٢/١/٣١

الكلمات المفتاحية: دوافع، التأليف، محفزاته، ابن العربي، المعافري

Keywords: motives, authorship, stimuli, Ibn al-Arabi, almueafiri

الملخص

كان لأبي بكر بن العربي حصيلة كبيرة من المؤلفات في المكتبة العربية الإسلامية، منها ما وصلنا مخطوطا والكثير منها سطر اسمه في كتب التراجم في معرض كلامها عن أبي بكر بن العربي، وأمام غزارة تلك المؤلفات وكثرة أعدادها وتنوع مجالاتها العلمية ارتأينا ان نكتب عن دوافع التأليف لدى أبي بكر بن العربي، لاسيما أنها اختلفت وتنوعت وكان تقريبا لكل كتاب من كتبه سبباً دعاه لكتابته وذلك بالتأكيد بعد الدافع العلمي الرئيسي.

Abstract

Abu Bakr Ibn al-Arabi had a large collection of literature in the Arab Islamic Library, including what we have reached in manuscript, and many of them have written his name in the translation books in the course of her talk about Abu Bakr ibn al-Arabi. Abu Bakr ibn al-Arabi, especially as it varied and varied, and almost every book of his books had a reason that called him to write it, and that is certainly after the main scientific motive.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه اما بعد...

يعد القاضي أبي بكر بن العربي من الأعلام البارزين الذين كانت لهم بصمة كبيرة في خدمة المكتبة العربية الإسلامية، بما تركه من مؤلفات علمية كثيرة، وسنحاول تبيان ذلك من خلال التحدث عن العوامل التي ساعدت ابن العربي على التأليف فضلاً عن بيان اهم الدوافع والمحفزات الدينية والشخصية التي مكنته من التأليف.

اعتمد البحث على عدد من المصادر أهمها مؤلفات ابن العربي نفسها لاسيما كتاب **قانون التأويل** وكتاب **العواصم من القواصم** وكتاب **عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي** وغيرها حيث تم الاستفادة من مقدمات هذه الكتب في استنباط اهم دوافع التأليف لديه.

تضمن البحث مقدمة ومتناً احتوى على محورين:

الاول: دوافع التأليف لدى أبي بكر بن العربي.

الثاني: ملكة التأليف ومحفزاته عند أبي بكر بن العربي.

اما **الخاتمة** فقد تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذا البحث

وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول

التعريف بالقاضي أبي بكر بن العربي

اولا: الاسم والنسب

هو القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن العربي المعافري، المالكي الاشبيلي الحافظ المعروف بابن العربي عالم اهل الاندلس ومسندهم(١). ينتسب الى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مره بن ادد بن زيد... الى أن ينتهي النسب الى قحطان، وهي قبيل ينسب اليها الكثير عامتهم بمصر(٢). وقد أورد سعيد اعراب في كتابه(٣) ان ابن حزم(٤) لم يذكر في حديثة عن نسب معافر آل ابن العربي لكنه اقتصر على البيوتات الشهيرة في ذلك العهد(٥) ولعل شهرة آل العربي جاءت فيما بعد.

---

(١) ينظر ترجمته في: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، القاضي عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، ص: ٦٦ ؛ الصلة في تاريخ ائمة الاندلس، ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك،(مكتبة الخانجي، د.م، ٢، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م): ٥٥٨/١ ؛ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم، (دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م): ٢٩٦/٤ -٢٩٧؛ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المقري، احمد بن محمد،(دار صادر، بيروت، ط١،١٩٩٧ م): ٢٥/٢ ؛ الاعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد،(دار العلم للملايين، د .م، ط١٥، ٢٠٠٢ م)، ٢٣٠/٦ ؛ مع القاضي أبي بكر بن العربي، اعراب، سعيد، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص: ١٨٧.

(٢) الانساب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م): ١٢ /٣٨٢.

(٣) سعيد اعراب: مع القاضي ابي بكر بن العربي، ص ٩.

(٤) هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري،(ت:٤٥٦/هـ)، اصله من الفرس، اشهر تصانيفه (المحلى في الفقه و الاحكام لأصول الاحكام) في اصول الفقه، للزيد ينظر: ابن خلكان: وفيات الاعيان: ٣٢٥/٣-٣٢٨.

(٥) ابرز هذه الاسر: آل جحاف ببلنسية، وبني منخل بجيان، للمزيد ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، علي بن سعيد ، (،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت)، ص : ٤١٧ .

ثانياً: المولد والاسرة

اطل ابن العربي على هذه الدنيا ليلة يوم الخميس(٢٢/شعبان/٤٦٨)[١] الموافق (٣١/مارس/١٠٧٦م)[٢]، وقد صرح بذلك ابن بشكوال[٣] عن لسانه إذ يقول: "سألته عن مولده فقال لي: ولدت ليلة الخميس، لثمان بقين من شعبان، سنة ثمان وستين واربعمائة" في كنف اسرة كان لها مكانة كبيرة عند آل عباد ورئيسهم المعتمد[٤] في عصر دول الطوائف[٥].

أما عن أسرة ابن العربي فوالده ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العربي (٤٣٥-٤٩٣هـ/١٠٤٤-١١٠٠م) من وجوه أعيان إشبيلية ومن علمائها البارزين، كانت له شهرة واسعة بالعلوم والآداب، وبسبب ذلك اصبح وزيرا لدى بنو عباد ونال عندهم حظوة كبيرة، قال فيه المقري:[٦] " وكان أبوه ابو محمد بإشبيلية بدراً في فلكها، وصدراً في مجلس ملكها، اصطفاه معتمد بن عباد، وولاه الولايات الشريفة، وبوأه المراتب المنيفة "، وهو الذي رفع عماد بيت آل العربي بإشبيلية، واضفى عليه من ابهة الرياسة وجاهه العريض"[٧].

---

(١) وهي الرواية الصحيحة، وقيل (٤٦٩/هـ) للمزيد ينظر: ، ابن بشكوال، ص: ٥٩٩ ؛ سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الكتاني، محمد بن جعفر بن ادريس، (دار الثقافة، الدار البيضاء، د .ط، ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٨): ١٨٤/٣ .

(٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ابن العربي ، محمد بن عبدالله بن محمد،(وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، الملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ)، ص: ٩ ؛ مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص:١١.

(٣) الصلة ، ابن بشكوال: ٥٥٨/١ ؛ الديباج المذهب في معرفة علماء اعيان المذهب، ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد، (دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د. ط، د.ت): ٢/ ٢٥٢ .

(٤) هو محمد بن عباد بن اسماعيل بن ابو القاسم المعتمد بن المعتضد، ولد في مدينة باجة سنة (٤٣١هـ/١٠٤٠م)، للمزيد ينظر": الوافي بالوفيات، الصفدي، خليل بن ايبك بن عبدالله (دار احياء التراث، بيروت، د .ط، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م): ١٥١/٣-١٥٢ .

(٥) العواصم من القواصم، العواصم من القواصم ، ص: ٢٤ .

(٦) نفح الطيب: ٣٤/٢

(٧) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٠ .

ثالثاً: نشأة ابي بكر العربي

ولد ونشأ ابن العربي في مدينة إشبيلية[١]، وهي مدينة عريقة[٢] كان لها اثراً بالغاً في تاريخ وحضارة الأندلس، ولاسيما بعد سقوط الخلافة في قرطبة وبداية عصر الطوائف إذ جعلها بني العباد مقرا لحكمهم وحاضرة ملكهم، حتى اصبحت أعظم مدن اسبانيا الاسلامية بعد ان تخلت لها قرطبة عن الزعامة فأصبحت بذلك ملاذا للعلماء وطلاب المعرفة ومجتمع للأدباء ومركز للشعراء لاهتمام امرائها بالعلم وتشجيعهم للعلماء حتى عدت قصور الكثير منهم منتديات علمية وادبية[٣].

تربى ابن العربي في هذا الجو الذي اهتم أصحاب الوجاهة والنباهة فيه بتربية أبنائهم والحرص ورعايتهم، ولذلك فقد أشرف والد ابن العربي على تعليمه بنفسه وتنشئته تنشئة علمية، فاختار له علماء اكفاء وكانوا ثلاثة أحدهم علمه القراءات القرآنية، والثاني علمه قواعد واصول اللغة العربية، والثالث للحساب والرياضيات، والدليل على ذلك قول ابن العربي نفسه[٤]: " وكان من حسن قضاء الله اني كنت في عنفوان الشباب وريان الحداثة، وعند ريعان النشأة، رتب لي أبي رحمه الله معلما لكتاب الله حتى حذقت القرآن في العام التاسع، ثم قرن بي ثلاثة من المعلمين أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة التي جمعها الله فيه، والمعلم الثاني لعلم العربية والثالث للتدريب في الحسبان".

وبذلك تأدب ابن العربي منذ نشأته ببلده اشبيلية وحصل له من العلم ما صعب وعز على اقرانه، بفضل عناية والده به على الرغم من انشغاله بمهام الدولة.

---

(١) عاصمة منطقة اندنوسيا، ومقاطعة اشبيلية في جنوب اسبانيا، تقع على ضفاف نهر الوادي الكبير، وتعتبر رابع اكبر مدينة في اسبانيا من حيث عدد السكان. للمزيد ينظر : معجم البلدان، الحموي،، ياقوت بن عبدالله،(دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م): ١٩٥/١ .

(٢) اثبت الباحثون ان الاسم القديم لمدينة اشبيلية هو اشبالي(Hispali) من اصل ابيري، ثم تحول هذا الاسم الى اسم لاتيني (Hispalis) بعد ان افتتحها الرومان سنة (٢٠٥ق.م) ومن ثم عرب المسلمون هذا الاسم الى اشبيلية ومن هذا الاسم المستعرب اشتق الاسبان الاسم الحالي (Sevilla)، للمزيد ينظر: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، سالم، عبد العزيز ، (مؤسسة شباب الجامعة، د .م، د .ط، ١٩٨٥م)، ص : ١٠٩.

(٣) التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، الحجي، عبد الرحمن علي،(دار القلم، دمشق، بيروت ، د .ط، ١٤٠٢ هـ/١٩٨١م)، ص : ٤١٢-٤١٣ .

(٤) قانون التأويل، ابن العربي،(دار القبلة للثقافة الاسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٩٦ م)، ص: ٤١٥ -٤١٦ .

ان هذه البيئة الصالحة الي نشأ فيها ابن العربي ساعدته في ان ينال حظاً وافراً في مختلف المعارف والعلوم' مما كان له الاثر الواضح في شخصيته العلمية التي مدت المكتبة العربية الاسلامية بمؤلفات خلدت اسمه على مدار التاريخ(١)، فتلقى العلم عن افذاذ الشيوخ منهم في اشبيلية والده عبدالله بن محمد المعافري،(ت:٤٩٣هـ/١١٠٠م)، وخاله الحسن بن عمر الهوزني(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، فضلاً عن ابي عبدالله السرقسطي(٢) فأصبحت بذلك لابن العربي شهرة واسعة في مختلف العلوم فأخذ جملة من الفنون واتسع في الرواية وقيد الحديث وصنف العديد من الكتب في ذلك والتي سيتم التحدث عنها لاحقا.

كما وسجل لنا ابن العربي قائمة بأسماء الكتب التي درسها في هذه المرحلة والتي كان من ابرزها: كتاب الايضاح للفارسي(٣)، وكتاب الكافي للنحاس (٤)وفي اللغة كتاب

(١) ابن العربي المالكي الاشبيلي تفسير احكام القرآن، المشيني، مصطفى ابراهيم، (دار الجيل، دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤١١ هـ/١٩٩١ م)، ص: ٢١.

(٢) ابو عبدالله محمد بن عبد العزيز بن ابي الخير بن علي الانصاري السرقسطي،(ت: ٥١٨هـ/١١٢٤م)، اخذ بقرطبة ن الباجي واختص به، كان عالما بالأصول والفروع بصيرا بالقراءات وطرقها، كثير البر بإخوانه وأصحابه اخذ عنه ابو علي الغساني وابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، للمزيد ينظر: الصلة، ابن بشكوال: ٥٤٣/١.

(٣) هو ابو علي بن احمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي(ت:٣٧٧هـ/٩٨٧م) احد ائمة اللغة، ولد بفارس، كتابه الايضاح طبع بمصر سنة (١٩٩٩هـ) بتحقيق: حسسن شادلي مزهود، للمزيد ينظر: نزهة الالباء في طبقات الادباء، الانباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (مكتبة المنار، الاردن، الزرقاء، ط٣، د.ت)، ص:٢٣٢ ؛ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر ، (دار احياء التراث العربي، د .م، ط١، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م): ٣٤٩/١١.

(٤) ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل بن يون المرادي المصري النحاس(ت: ٣٣٨ هـ/٩٤٩ م)، مفسر ولغوي ونحوي، له عدة مصنفات منها شرح ابيات سيبويه ولعله الكتاب المعني عند ابن العربي، للمزيد ينظر: وفيات الاعيان، ابن خلكان: ٩٩/١ ؛ شذرات الذهب في اخبار من ذهب، الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن العماد العكري، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م): ٢٠٣/٤.

الامالي[١] وغيرها من الكتب والمصنفات في شتى العلوم والمعارف.

رابعاً: الوظائف التي شغلها

اصبح ابن العربي بعد رحلته المشرقية جامعة يصدر منها العلم الى كل معاصر له ممن يستطيع لقاؤه، فهو مربي الجيل الأول في تلك الديار، ولم يأت عام (٥٢٠هـ/١١٢٦م) حتى بلغ ابن العربي القمة في مكانته العلمية، بما ظهر له من مؤلفاته وبما انتشر في ربوع الاندلس من طلبة، الامر الذي دفع السلطات في الاندلس الى دعوة ابن العربي لتولي منصب الشورى لدى القضاة[٢]، وقد اظهر ابن العربي خلال توليه لهذا المنصب كفاءة عالية دلت على تضلعه الواسع في علوم الشريعة وعمل دؤوب على نصرة المظلوم والحفاظ على حقوق الضعفاء [٣].

كما وكان هناك بعض المناظرات التي جرت بين ابن العربي وبين منافسيه من علماء العصر، ولكن ابن العربي كان يخرج من هذه المناظرات منتصرا ظافرا[٤]، الامر الذي دفع بالأمير يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين ان يختاره للشورى لدى القضاة، فأصبحوا لا يبرمون امراً الا بعد اخذ مشورته، وحصل على مرسوم خاص بهذا الشأن جاء فيه: " هذا كتاب تنويه وترفيع، وانهاض الى مرقى رفيع، امر بكتبه الامير...للفقيه الوزير المشاور انهضه به الى الشورى، ليكون عندما يقطع بأمر، او يحكم في نازلة يجري الحكم بها على ما

---

(١) الامالي، لابي علي القالي(ت:٣٥٦ هـ/٩٦٧ م)، كان للأندلسيين اعتناء خاص به، ولابي عبيد البكري شرح عليه اسماه (الالي على الامالي)، كما له كتاب التنبيه على اوهام ابي علي، للمزيد ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، ابن خير، محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ/١٩٨٩ م)، ص: ٢٩٣.

(٢) وهي وظيفة ادارية ضمن المؤسسة القضائية لها قواعدها واسسها التي تنظمها تحت اشراف الدولة بدءا من تعيين الفقهاء وانتهاء بتحديد مهامهم، للمزيد ينظر: فقهاء المالكية في الاندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، المشهداني، علياء هاشم، رسالة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي،(جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص: ١٠٤.

(٣) مع القاضي ابي بكر بن العربي ، اعراب : ص٨٢-٨٣.

(٤) من هذه المناظرات: المناظرة التي جرت بينه وبين القاسم بن ورد، للمزيد ينظر: الاحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب، محمد بن عبدالله بن سعيد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ): ١/٦٠.

يصدر في مشورته ومذهبه بما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم بمقاصده المتوخاة وانحائه..."[١].

وبعد ان اظهر ابن العربي خلال مدة توليه لمنصب الشورى لدى القضاة كفاءة عالية من حيث الوقوف الى جانب المظلومين، وانتقاده للأوضاع التي يعيشها المجتمع الاندلسي ويرمي باللائمة على الولاة والمسؤولين، صار لتلك النداءات صداها الواسع والبعيد في عاصمة الدولة المرابطية مراكش مما حدا بالأمير يوسف بن تاشفين لإصدار مرسوما بتولية ابن العربي منصب قضاء اشبيلية وكان ذلك في جمادي الثانية من سنة (٥٢٨هـ/١١٣٤م)[٢]، وقد اتفقت كلمة المؤرخين على ان القاضي ابن العربي كان مثالا للاستقامة والعدل " فنفع الله به اهل اشبيلية لصرامته وشدته، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة، مع الرفق بالمساكين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر" [٣].

وقد وتحدث ابن العربي بنفسه عن سيرته في القضاء في كتابه احكام القران، جاء في قوله[٤]: " وقد كنت ايام الحكم بين الناس اضرب واحلق، وانما كنت افعل ذلك بمن يربي شعره عونا على المعصية وطريقا الى التجمل به في الفسوق، وهذا هو الواجب في كل طريقة للمعصية ان يقطع اذا كان ذلك غير مؤثر في البدن".

كما وصفه تلميذه عياض (ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م)، بقوله[٥]: " استقضى ببلده فنفع الله به اهلها بصرامته وشدة نفوذ احكامه، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة، وتؤثر عنه في قضائه احكام غريبة، ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم".

من خلال ما تقدم نرى ان شخصية ابن العربي كانت شخصية فذه جمعت بين القوة في الحق مع غزارة العلم والمعرفة، ومما لاشك فيه ان هذه الشخصية كانت نتاجا للبيئة الخاصة التي نشا فيها ابن العربي والتي قامت على ركنين اساسيين هما: العلوم الدينية والمكانة السياسية.

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، (دار الفكر، لبنان، د .ط، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م): ٨١/٢ .

(٢) البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب، ابن عذاري، احمد بن محمد، (دار الثقافة، بيروت، د .ط، د.ت): ٩٢/٤-٩٤ .

(٣) الصلة، ابن بشكوال: ص٥٥٩؛ الديباج ، ابن فرحون: ٢٥٥/٢

(٤) احكام القران، ابن العربي،(دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م) : ١٠٦٥/٣.

(٥) الغنية، عياض: ص: ٦٨ .

خامساً: وفاته

توفي ابن العربي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الاخر من سنة،(٥٤٣هـ/١١٤٨م)[١]، في منصرفه من مراكش من الوجه التي توجه فيها مع اهل بلده الى الحضرة، بعد دخول مدينة اشبيلية، إذ خرجوا منها فادركته المنية بطريقه على مقربة من فاس وحمل ميتا الى مدينة فاس ودفن بباب الجيسة[٢] بعد حياة علمية حافلة بالاجتهاد ونفع الامة والحرص عليها.

قال عنه ابن خلكان: "كان من اهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة" [٣]، وقال المقري: " سقى الله به الاندلس بعد ما اجدبت من المعارف [٤]. أما تلميذه ابن بشكوال فقد قال عنه: " كان مقدما في المعارف كلها، حريصا على ادائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب فيها، ويجمع الى ذلك كله، ادب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود"[٥]. اما ابن فرحون فيقول فيه: " هو الامام العلامة الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس واخر ائمتها وحفاظها... درس الفقه والاصول، وقيد الحديث واتسع في الرواية، واتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام على ائمة هذا الشأن"[٦]، كما وقال عنه الذهبي: " ادخل الاندلس اسنادا عاليا وعلما جما، وكان ثاقب الذهن عذب المنطق، كريم الشمائل، كامل السؤدد" [٧]كما وقال في موضع اخر: " كان القاضي ابو بكر ممن يقال: انه بلغ رتبة الاجتهاد" [٨].

---

(١) عياض، الغنية، عياض، ص: ٦٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ابن بشكوال، ص: ٥٥٩؛نفح الطيب، المقري: ٨/٢ .

(٢) ذكر النباهي في المرتبة العليا: "انه انما دفن خارج باب المحروق من فاس، وما وقع من دفنه بباب الجيسة، وهم من ابن الزبير، وقد زرناه وشاهدنا قبره بحيث ذكرناه" وقد نقل المقري تعليق احدهم على هذا الكلام، للمزيد ينظر: ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، المقري، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د .ط، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م): ٣/ ٦٤.

(٣) وفيات الاعيان، ابن خلكان : ٢٩٧/٤.

(٤) نفح الطيب المقري: ٣٤/٢.

(٥) الصلة، الصلة: ص ٥٥٨.

(٦) الديباج، ابن فرحون: ٢/ ٢٥٣.

(٧) سير اعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد، (مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) : ٢٠٠/٢٠ .

(٨) سير اعلام النبلاء، الذهبي: ٢٠١/٢٠ .

سادساً: أبرز مؤلفات ابن العربي

ترك ابن العربي مؤلفات في مختلف الفنون والمعارف وأصبح الكثير منها من المصادر الاساسية لطلبة والمصنفين على مر العصور والازمان، وقد تناقلها جميع العلماء في الشرق والغرب وأثنوا على مؤلفها كما وصفوها بالجودة والابداع.

وقد اتفق العلماء على ان ابن العربي كان قد قضى مدة في التأليف حوالي اربعين سنة، إذ ذكرت المصادر ان خلال هذه المدة ترك ابن العربي ثروة علمية ضخمة كان لها الاثر البالغ في مؤلفات المصنفين والباحثين فيما بعد. لكن مما يؤسف عليه ان الغالبية العظمى من هذه المؤلفات في عداد المفقود. وسنقوم هنا في هذا المبحث بعرض لبعض مؤلفات أبي بكر بن العربي في العلوم الشرعية وعلى النحو الآتي :

اولاً: مؤلفات ابن العربي علوم القرآن

تبحر ابن العربي في هذا المجال وشهد له بذلك اصحاب التراجم والطبقات الذين ارخوا لعلماء هذا الفن وترجموا لحياة افذاذه، منهم السيوطي، (ت:٩١١ هـ/١٥٠٥م)[١] وتلميذه الداودي(ت: ٤٠٢هـ/١٠١٢م) [٢]، وابرز مؤلفات ابن العربي في هذا المجال:

١- أحكام القرآن

من مؤلفات ابن العربي ويعتبر من ارفعها قدرا، وانبهها ذكرا،[٣] جاء ذكره في العديد من كتبه منها **عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي** [٤] **وسراج المريدين**[٥]، كما وذكره تلميذه ابو بكر بن خير الاشبيلي **في فهرست ما رواه عن شيوخه** [٦].

---

(١) السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، جلال الدين ،(مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ)، ص: ١٠٥.

(٢) طبقات المفسرين، الداؤودي، محمد بن علي بن احمد،(دار الكتب العلمية، بيروت، د .ط، د .ت) : ١٦٧/٢.

(٣) ابن العربي: قانون التأويل، ابن العرب، ص: ١٢١.

(٤) عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي، ابن العربي،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط، د .ت): ٥١/١-٥٩-١١٦-١٢٤-٢٠٤.

(٥) سراج المريدين لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية والادلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية وهو القسم الرابع من علوم القرآن في التذكير، ابن العربي،(دار الحديث الكتانية، د .م، د .ط، د.ت)، مقدمة المؤلف ص: ١١.

(٦) فهرست ما رواه عن شيوخه، ابن خير الإشبيلي، ص : ٤٩.

٢- الاحكام الصغرى

وهو مختصر في غاية الجودة والحسن، ذكره ابن العربي في **قانون التأويل**[١]، والكتاب محقق ومطبوع[٢].

٣- انوار الفجر في مجالس الذكر

كتاب لابن العربي الفه في عشرين عاما، ويحتوي هذا الكتاب على ثمانين الف ورقة، وكان كثيرا ما يفتخر به مؤلفه ويشيد بأهميته في مختلف كتبه، والكتاب شبه مفقود لم يصل الينا منه فيما نعلم[٣]جاء ذكر هذا الكتاب في **نفح الطيب** للمقري[٤]، وابن فرحون في **الديباج**[٥] بالإضافة الى انه احال عليه في **عارضة الاحوذي** [٦].

٤- قانون التأويل

املاه ابن العربي سنة (٥٣٣هـ/١١٣٩م)[٧]، وصرح بذلك في مقدمة كتابه **عارضة الاحوذي**[٨]، وقد اجمع العلماء على صحة نسبته اليه، كما جاء ذكره في **هدية العارفين**[٩]، والكتاب محقق ومطبوع.

ثانياً: علوم الحديث

وفي الحديث فقد اتسع ابن العربي في الرواية وقيد الحديث وشهد له الذهبي[١٠] بذلك وذكر بانه" امام حافظ ادخل الى الأندلس علما شريفا واسنادا منيفا" كما وذكر الداودي[١١] في طبقاته ان " ابو بكر بن العربي واحدا ممن انفرد بعلو الاسناد ورحل اليه للسماع والاخذ عنه".

---

(١) قانون التأويل، ابن العربي، ص: ١٢٣.

(٢) توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٧٤/ د،٢٥٨ ورقة.

(٣) العواصم من القواصم، ابن العربي، ص: ٢٧-٢٨ .

(٤) للمزيد ينظر: نفح الطيب، المقري: ٣٥/٢.

(٥) للمزيد ينظر: الديباج: ٢٥٤/٢. ٢٥٥.

(٦) عارضة الاحوذي، ابن العربي: ٢٩٣/٢.

(٧) قانون التأويل، ابن العربي، ص:٣٩١.

(٨) عارضة الاحوذي، ابن العربي: ٤٩/١١.

(٩) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، اسماعيل بن محمد بن امين، (دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د .ط، د.ت): ٩٠/٢.

(١٠) تذكرة الحافظ، الذهبي،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،، د .ط، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م): ٤/ ٦٢.

(١١) طبقات المفسرين، طبقات المفسرين: ١٦٨/٢.

ومن اهم مؤلفات ابن العربي في الحديث وعلومه:

١- عارضة الاحوذي في شرح جامع الترمذي

من مؤلفات ابن العربي في علوم الحديث، ويعد من افضل شروح الترمذي، امتاز في الدقة في التعبير، والايجاز غير المخل بالمعنى[١]، جاء معنى لمصطلح العارضة بانها القدرة على الكلام في كتاب **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**[٢]. كما جاء ذكره في كتاب ابن خلكان[٣]، وايضا ذكره المقري في **نفح الطيب**[٤]، والكتاب متداول ومطبوع في ثلاثة عشر مجلدا.

٢- النيرين في شرح الصحيحين

جاء ذكره في **احكام القرآن**[٥]، **والعواصم من القواصم**[٦]، **وعارضة الاحوذي**[٧]، وهو في شرح صحيح البخاري ومسلم. يقع هذا الكتاب في عداد المفقود، وهو من المصادر التي اعتمدها الحافظ ابن حجر[٨]،

في شرحه فتح الباري على صحيح البخاري[٩]، وقد اختصره ابن العربي وذكرهما أي الاصل والمختصر في كتابه **احكام القرآن**. والمختصر مفقود ايضا.

---

(١) قانون التأويل، اب العربي، ص: ١٣٣-١٣٤.

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي، عبدالله بن اسعد بن علي،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م): ٣/٢١٤.

(٣) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان: ٤/٢٩٧.

(٤) نفح الطيب، المقري: ٢/٣٥.

(٥) احكام القرآن، ابن العربي: ٣/ ١٥٦٤.

(٦) العواصم من القواصم، ابن العربي: ص ٢٧.

(٧) عارضة الاحوذي، ابن العربي: ١٠/ ٢٢.

(٨) هو احمد بن علي بن محمد العسقلاني، شهاب الدين بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٨م) امير المؤمنين في الحديث، وحافظ الاسلام في عصره. اصله من عسقلان بفلسطين، مولده ووفاته في القاهرة. ومن = اشهر تآلفيه (فتح الباري) و(الاصابة في تمييز الصحابة) و(تهذيب التهذيب في رجال الحديث) وغيرها من المؤلفات للمزيد ينظر؛ الاعلام، الزركلي، ص: ١٧٨.

(٩) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص : ١٤٠.

٣- الاحاديث المسلسلات

نسب هذا الكتاب ابن خير الاشبيلي لابن العربي في **فهرست ما رواه عن شيوخه،** كما وجاء ذكره في **نفح الطيب** [١].

٤- الاحاديث السباعيات

من مؤلفات ابن العربي في الحديث، نسبه اليه ابن خير الاشبيلي[٢]، والمقري في **نفحه**[٣].

(١) فهرسة ما رواه عن شيوخه، ابن خير، ص: ١٤٧؛ نفح الطيب، المقري: ٣٥/٢.

(٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه، ص: ١٤٧.

(٣) نفح الطيب، المقري: ٣٥/٢.

المبحث الثاني

دوافع التأليف لدى ابن العربي

بعد الشهرة الكبيرة التي وصل اليها ابن العربي في كافة المجالات العلمية وبعد ان ذاع صيته والتف حوله العديد من طلبة العلم في شتى المدن الأندلسية التجأ ابن العربي الى التأليف وبرزت نتاجات شهرته في مؤلفاته العلمية الكثيرة التي كتبها في كافة المجالات والتي كانت نتيجة لمؤثرات شخصية وعوامل بيئية مكنته من التأليف .

وقبل حديثنا عن مؤلفات أبي بكر بن العربي العلمية لابد من إعطاء نبذه مختصرة عن الحركة العلمية التي كانت سائدة في الأندلس ابان العصر المرابطي، عصر ابن العربي، فالذي لا يخفى على احد ازدهار الحركة العلمية والثقافية في الأندلس وما حظي به العلماء والشعراء والأدباء من رعاية تلقوها من الامراء حكام الأندلس. فالنهضة العلمية التي عاشتها الأندلس في ظل ملوك الطوائف استمرت حتى حكم المرابطين ، بل في عهدهم اندفعت الحركة العلمية في بلاد الأندلس نحو الامام نتيجة لعوامل ساعدت في ذلك منها: ازدياد التبادل الثقافي بين الأندلس وبلاد المشرق وخاصة بعد توثيق الدولة المرابطية صلاتها مع الخلافة العباسية(١).

فضلاً عن حالة الاستقرار السياسي التي تنعمت بها الأندلس ابان الحكم المرابطي والتطور الثقافي فيها نتيجة لتشجيع الحكام والولاة للعلم واحترامهم للعلماء ، فاستمرت نحو مسيرتها الى حد كبير فظهر العلماء في كل فن من الرجال والنساء(٢) . لذلك فقد اتيح للحياة العلمية في الأندلس ان تزدهر في ظل حكمهم ، وكان من مظاهر ذلك الازدهار ما جاء في كتب الطبقات والتراجم والحوليات من كثرة علماء العصر المرابطي واتسام دولته بروح التسامح مع الفقهاء والعلماء وشيوع الحرية الفكرية وظهور الشجاعة الأدبية من قبل بعض الفقهاء في المجتمع الاندلسي (٣) .

وعلى اثر ذلك فان جميع العلوم والمعارف وعلى مختلف انواعها أخذت تشق طريقها الى الاندلس خلال العصر المرابطي مثل علوم القران والفقه والحديث العلوم الأدبية واللغوية وغيرها. وبرز في ذلك علماء أكفاء بلغوا مرحلة النضج من خلال ما وضعوه من أسس علمية

---

(١) فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، الزباخ مصطفى، (الدار العلمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص: ٥٩-٦٠.

(٢) التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي وحتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ)، الحجي، عبد الرحمن علي ،(دار القلم، دمشق، بيروت، د. ط،١٤٠٢هـ/١٩٨١م): ص٤٥٠.

(٣) ابن رشد وكتابة المقدمات، التليلي، المختار بن الطاهر،(الدار العربية للكتاب ، ليبيا، ط١، ١٩٨٨ م) : ص ٥٩-٦٣.

رصينة طبقوها في مؤلفاتهم والتي اصبحت فيما بعد المرجع الاساس لمن اتى بعدهم من المفسرين، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء الإمام العلامة أبو بكر بن العربي المعافري (ت:٥٤٣هـ/١١٤٨ م) الذي برع في كافة العلوم وكتب فيها عدة مؤلفات كان لها الاثر البالغ في تقدم وازدهار الحركة العلمية في الأندلس. والذي لاشك فيه ان هناك مؤثرات ادت الى اتساع ثقافة ابن العربي وتبحره في مختلف العلوم ، منها ما كان محلي تمثل في أسرة ابن العربي وشيوخه ،حيث نشأ ابن العربي في بيت علم وشرف والذي كان ملتقى لفضلاء العلماء ونبلاء الأدباء فشب ابن العربي طموحا للحفاظ على عز أسرته وشرفها راغبا في ان يجدد الله على يده سيرة المشاهير من اصحاب العلم والفضل [١].

اما عن المؤثرات الخارجية فقد تمثلت في رحلة ابن العربي الى المشرق ولقائه بأكابر العلماء والشيوخ. ومن خلال تلك المؤثرات صدرت تصانيف ابن العربي ومؤلفاته والتي كانت نتيجة لتجاربه العلمية والعملية. وقد اجمع أصحاب التراجم والطبقات على ان ابن العربي كان قد تفرغ للتأليف بعد ان انصرف عن القضاء ورحل الى قرطبة حيث كان مستجمعا لكل ما يوهله لهذه المهمة من طاقات وقدرات وجد واجتهاد وصبر فاستثمر فرصة الفراغ في التعليم والإفادة والتأليف [٢]، ولكثرة مؤلفاته طعن الناس فيه جاء في قول عياض: " ولكثرة حديثه واخباره وغرائب حكاياته ورواياته ما اكثر الناس فيه الكلام وطعنوا في حديثه"[٣].

وقد امتازت كتابات ابن العربي جميعها بالجودة والتحقيق وعلو المستوى وحسن الأسلوب والبلاغة، وتبين ذلك واضحاً في قول الشيخ عبد الحميد بن باديس: " قد كتب هذا الإمام في علوم الاسلام الممتعة الواسعة وسار فيها كلها على خطة البحث والتحقيق والنظر والاستدلال بعلم صحيح وفكر ثاقب وعارضة واسعة وعبارة رامية في البلاغة وأسلوب حلو جذاب في التعبير" [٤].

---

(١) قانون التأويل، ابن العربي، ص: ١٠١ .

(٢) مظاهر التجديد الفقهي عند القاضي ابي بكر بن العربي، سلطاني ، عبد القادر،(رسالة دكتوراه، جامعة مهران، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، ص: ٢٩ .

(٣) الغنية فهرست شيوخ القاضي ص: ٦٨.

(٤) آثار ابن باديس، عمار طالبي،(الشركة الجزائرية، الجزائر، د .ط، د.ت): ١٢٩/٤.

بعد ان أعطينا نبذة مختصرة عن ازدهار الحركة العلمية والثقافية في بلاد الأندلس وأهمية العلم والعلماء فيه، وتكلمنا عن شخصية ابن العربي واوضحنا اهم العوامل الشخصية والبيئية التي مكنته من التأليف سنقوم في هذا البحث بعرض موجز لاهم مؤلفات أبي بكر بن العربي وتم ذلك في مبحثين وعلى النحو الآتي:

اولا: أسباب ودوافع التأليف عند ابي بكر بن العربي

يعد القاضي أبا بكر بن العربي من أشهر العلماء والجلة والمحدثين الذي ترك لنا تراثا قيما في شتى مجالات العلم والمعرفة، حيث كانت له شهرة واسعة في علمه. ومما لاشك فيه ان هناك دوافع واسباباً ربما تكون هي المحرك الأساس الذي دفع ابن العربي الى التأليف في هذه العلوم، وقد تمكنت بالقدر المستطاع من تلخيصها وادراجها ضمن عناوين معينة من خلال قراءتي لبعض مقدمات كتب ابن العربي المطبوعة، ومن ضمن هذه الكتب كتابه **قانون التأويل** وكتاب **أحكام القران** وكتاب **عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي** وكتاب **العواصم من القواصم**.

وفيما يأتي ادراج لاهم الدوافع التي دفعت ابن العربي الى التأليف منها:

اولا: سد فراغ علمي في المكتبة والاتيان بما هو جديد. أو إكماله لموضوع سبقت الكتابة به كما هو الحال في كتابه **أحكام القران** اذ أراد ابن العربي من تأليفه لهذا الكتاب ان يسد فجوة فيما ألفه من مصنفات علوم القران وهو القسم الثالث من الكلام في أحكام المؤلفين استنباطا من نصوص الآيات والسور، كما جاء في مقدمة كتابه التي يقول فيها: "غاية لمن انصف وكفاية بل سعة لمن سلم للحق واعترف، فتعين الاعتناء بالقسم الثالث وهو القول في احكام المكلفين الشرعية..." [1].

كما ذكر ابن العربي ان شيخ الدين الطبري[2] اول من كتب في أحكام القران جاء فيه بالعجب العجاب، ونثر فيه الباب الالباب، وكل احد غرف منه على قدر انائه..."[3].

---

(١) احكام القران، ابن العربي، المقدمة .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام ابو جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠/هـ) (٨٣٩-٩٢٣/م) مفسر ومؤرخ وفقيه، لقب بإمام المفسرين، كان حافظا لكتاب الله، فقيها في احكام القران، له عدة تصانيف منها ما يزيد عن الثمانين جزءا بخطة الدقيق كما ذكر ذلك ياقوت الحموي منها(اختلاف علماء الامصار) و(جامع البيان تفسير القران). للمزيد ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي،(دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)؛ معجم الأدباء، الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله شهاب الدين الرومي،(دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م): ٦/٢٤٤١.

(٣) احكام القرآن ، ابن العربي، المقدمة، ص: ٣-٤.

من خلال هذا النص يذكر ابن العربي وجود كتاب سابق لأبي جعفر الطبري متميز وفريد في مجاله، ولكن ابن العربي بعد ان توسع في دراسة علوم القرآن الكريم وعلى شيوخ اجلاء اعاد قراءة كتاب أبي جعفر الطبري ووفق ما تعلمه من شيوخه، فألف كتاباً جديداً حاول فيه ان يمحص كتاب ابي اسحاق الطبري ويكتب كتابا أجود منه بالاعتماد على آراء العلماء والشيوخ الذين التقى بهم بمقارنة مع ما جاء به الطبري بما وثقه شيوخ ابن العربي. واتبع ابن العربي منهجاً متميزا في ايراد مادته في أحكام القرآن حيث يذكر الآية ثم يشرح كل كلمة وردت فيها وبعد ذلك يستخرج الحكم الفقهي من الآية وكل ذلك عن طريق المزاوجة بين علوم اللغة والفقه والحديث.

وبين ابن العربي انه بعد ان منّ الله عليه بالاستبصار في العلوم من الكتاب العزيز وبعد ان التقى بالعديد من المشيخة وما مهدوه له في هذا الجانب قام بعرض ما ورد في هذا الكتاب على ما جلبه العلماء "وسبرناها بعيار الاشياخ ، فما اتفق عليه النظر اثبتناه وما تعارض فيه شجرناه"(١).

ثانيا: جاء تأليف ابن العربي لبعض كتبه بناءً على طلب قدم اليه للكتابة في موضوع معين كما هو الحال في كتابهِ **عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي** الذي يعتبر من موسوعته الكبرى في علم الحديث، فقد كان الغرض من تأليفه لهذا الكتاب كما ورد في مقدمته ان هناك طائفة من تلاميذه ألحّوا عليه فلّبى رغبتهم، وكان الميدان آنذاك خاليا من المجلّين الكبار فاقتحمه ابن العربي ولكن بتردد كبير واكتفى بعارضة تنم عن الغرض المقصود (٢).

وكانت هذه الفكرة موجودة سابقا لدى ابن العربي لكن أعاقهُ عنها العلاقة السيئة التي كانت بينه وبين عدد من الخصوم الذين كانوا يتربصون به مما جعله يختار طريق السكوت اتقاءً لشرهم، ولكن مع الحاح اهل العلم عليه قرر تأليف الكتاب وأيضا أرادهُ أن يكون صدقة جارية له لكونه علم ينتفع به لاسيما بعد وجود من يتصدى للتأليف بالحديث النبوي الشريف في وقته والذين كانوا ليسوا بتلك الكفاءة بل جهال ، لذلك وجد أنه لزاما عليه أن يكتب في هذا المجال فألف **عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي** واراد منه ان يشرح ويوضح كل ما ورد فيه مع تقديم الدليل، وألف الكتاب على مرحلتين إذ اضطر للتوقف برهة من الزمن ومن ثم استأنف تأليف الكتاب، واستفاد خلال ذلك التوقف من مجالس المناظرة والمذاكرة في علم الحديث النبوي الشريف مع غيره من شيوخ وعلماء الحديث.

---

(١) احكام القران، احكام القرآن المقدمة، ص: ٤ .

(٢) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، سعيد،(دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م) ص:١٣٧.

وجاء في مقدمة هذا الكتاب: " ... وبعد فإن طائفة من الطلبة عرضوا عليه رغبة صادقة في صرف الهمة الى شرح كتاب أبي عيسى الترمذي، فصادقوا مني تباعدا عن امثال ذي،...حتى قيض الله المنة، ويسر النية، وما كنت لأتعرض للتصنيف ولا ارتقي الى هذا المحل المنيف لولا اني رأيت الاغفال تتعاور عليه ..." (١) ، وذكر ابن العربي في هذا الباب انه كان حريصا على ان تكون أوقاته مستغرقة في باب العلم لكن البغاة والحسدة كانوا يتربصون به من كل جانب على حسب قوله:" قد قعدوا مني مزجر الكلب يبصبصون والله اعلم بما يتربصون" (٢).

واستشهد بقوله تعالى: "قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ " (٣)، لذلك قام ابن العربي بتأليف هذا الكتاب بعد أن رأى الاغفال تتعاور عليه من كل جانب فقرر الكتابة فيه حسب ما قرره في **قانون التأويل** وربطهُ في التحصيل من الجمل والتفصيل وقال: " فخذوها عارضة من احوذي، علم كتاب الترمذي" (٤). وكانت غاية ابن العربي في ذلك استيفاء كلام الترمذي في البيان لعلوم القران مع الإحصاء لجميع علومه التي كتب فيها بالشرح والبرهان. وقد كان كتاب العارضة هو اول ما كتبه ابن العربي بعد عودته من رحلته الكبرى الى المغرب كما ذكر ابن عساكر (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م). (٥)

ثالثا: ألف ابن العربي بعضا من كتبه انعكاساً لمشاكل واقعية كانت متواجدة في مجتمعهِ او رُبما عاصرها كما هو الحال في كتابه **العواصم من القواصم** فعلى الرغم من ان ابن العربي لم يكتب في هذا الكتاب مقدمة بالشكل الصريح المتعارف عليه ولم يوجز الأسباب المباشرة التي دفعته الى تأليف هذا الكتاب لكن الدعاء واستفتاح الكتاب الذي قدمه فيه دلالة كبيرة على وجود مشكلة كبيرة عاشها ابن العربي في المجتمع وعلى ضرورة اتقاء البدع لاسيما التي تهدم

---

(١) عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي، ابن العربي، ص: ١- ٤.

(٢) العارضة، ابن العربي، ١/ المقدمة ص: ٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: (٥٢).

(٤) قال ابن خلكان: اما معنى عارضة الاحوذي، فالعارضة القدرة على الكلام يقال ان فلان شديد العارضة ، اذا كان ذا قدرة على الكلام، والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الاصمعي، الاحوذي المستمر في الامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الهاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي اخره ياء مشددة ، للمزيد ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٢٩٧/٤ .

(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م): ٢٤/٥٤ .

المجتمع الاسلامي وتؤثر فيه سلبا وعلى ما يبدو ان ابن العربي كان معاصرا لهذه البدع لذلك اراد ان ينبه الناس الى كيفية التعامل معها واتقاء شرها، وعلى ضوئها قرر تأليف هذا الكتاب ليكون حلا لتلك المشكلة او الحد منها. وتمثلت هذه المشاكل في الداخلين على الاسلام من المجوس وغيرهم الذين عجزوا عن مقاومة الدين الاسلامي وجهاً لوجه فدخلوا فيه خلسة وحاربوه بأسلوب التقية فألصقوا فيه مجموعة من المأثورات والأساطير القومية وقالوا برجاله ما ليس فيهم. فكان هذا الكتاب صيحة من صيحات الحق التي قام بها علماء أجلاء من أجل ايقاظ الشباب الى الدسيسة التي دسها عليهم اعداء الصحابة لكي يتخذوها نموذجا لغيرها من الدسائس لغرض اكتشاف حقيقة التاريخ الاسلامي واكتشاف الصفات النبيلة في رجاله[١].

والدليل على ذلك ما جاء في مقدمة الكتاب فبعد ان افتتح ابن العربي مقدمته بالتحميد والدعاء والصلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: " اللهم انا نستدعي من رضاك المنحة، كما نستدفع بك المحنة، ونسألك العصمة، كما نستوهب منك الرحمة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا..."[٢]، وهذا دليل على ان هناك محناً عاصرها ابن العربي وكما سماها بالقواصم، وقدم امثلة على قواصم مرت بالأمة الإسلامية والتي كانت أولها وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما نشب بعدها من مشاكل. فضلا عن فتنة صفين والذي نشأ عنها من اختلاف في العقائد فألف ابن العربي هذا الكتاب لإيقاظ الإمة الإسلامية لهذه المشاكل من اجل معالجتها او الحد منها [٣].

رابعا: محاربة ابن العربي للبدع الدينية التي انتشرت في عصره حيث الف ابن العربي بعض الكتب من أجل هذه الغاية . وربما يتجلى هذا المضمون في مقدمة كتابه **المتوسط في الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والالحاد** والكتاب موضح من عنوانه حيث اورد أبو بكر بن العربي في متوسطهِ هذا الفرق وشبهها واستدلالاتها وحيلها فزيف كل ذلك ورد الاصل الى اصله والفرع الى شبهه ومثله، فانتقد ابن العربي في كتابه هذا البدع الدينية التي انتشرت في عصره مثل القدرية[٤]، واشياعها. والكرامية[١] ، ومن تزيى بزيها،

---

(١) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ابن العربي، ص: ٩ .

(٢) العواصم من القواصم، ابن العربي، ص: ٥٣ .

(٣) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٥١ .

(٤) فرقة كلامية تنسب الى الإسلام وتعد من أول الفرق الإسلامية المخالفة، ظهرت في بداية عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وأول من أسسها غيلان القدري، ينكرون مرتبة علم الله (عز وجل) ولمّا كان منهم ذلك الإنكار كفرهم عبدالله بن عمر (رضي الله عنه)، واكثر

فضلاً عن التنبه للدسائس التي دستها الفرق الدهرية والملحدة الذين تلبسوا بزي الاسلام وارادوا النقض على المسلمين [٢].

اما فيما يخص التعليم فقد رغب ابن العربي من مؤلفاته فيها تجديد اساليب التعليم وانتقاده للطريقة التقليدية المتبعة في التعليم عند المغاربة[٣]، ويبدو ان الذي ساعد ابن العربي على تأليف الكتب في هذا المجال اقتباسه لطرق التعليم المتبعة في الشرق جراء رحلته المشرقية. وكان من أبرز كتبه في هذا المجال كتاب **آداب المتعلمين** وكتاب **مراقي الزلف**[٤]، حيث حدد فيه ابن العربي منهجية تربية وتعليم الطفل، كما تضمن الكتابان كثيرا من توجيهات ابن العربي في العملية التعليمة، والآداب الواجب مراعاتها لكل من المعلم او المتعلم[٥].

المعتزلة على هذا المذهب، وحقيقة مذهبهم تقول أن أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدرهِ. للمزيد ينظر: الدرر البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر،(مكتبة اضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص: ١٧.

(١) واحدة من الفرق الإسلامية الكلامية سميت بذلك نسبة الى مؤسسها الأول محمد بن كرام السجستاني، تزعم هذه الفرقة أن الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب فمن نطق بلسانه ولم يعترف بقلبه فهو مؤمن، يعتبرهم أهل السنة والجماعة من أهل البدع وذكر الشهرستاني أنهم اثنتي عشرة فرقة . لمزيد ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد،(مؤسسة الحلبي، د .م، د .ط، د .ت): ١٠٨/١.

(٢) المتوسط في الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والالحاد ، ابن العربي،(دار الحديث الكتانية، طنجة، د .ط، د .ت)، مقدمة المحقق ص: ٨ .

(٣) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب ، ص : ١٥٩.

(٤) الكتابان في حكم المفقود، للمزيد ينظر: مع القاضي أبي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٦١ .

(٥) مظاهر التجديد الفقهي عند القاضي ابي بكر بن العربي، سلطاني، ص : ٥٦.

ملكة التأليف ومحفزاته عند أبي بكر بن العربي

ملكة التأليف:

المقصود بالملكة: هي استعداد عقلي وذهني وجسمي لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة، وهي صفة راسخة ثابتة في نفس المتكلم والتي يستطيع بواسطتها ان يعبر عن المعاني التي يريد إيصالها وإفادتها لغيره بعبارات بليغة مطابقة لحال الخطاب فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر من خلالها التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع وبليغ وكلام بديع لم يكن ذا ملكة(١).

أي يجب على المؤلف ان يكون لديه القدر الكافي من ذلك الاستعداد حتى يتمكن من التأليف لأن مهمة التأليف تحتاج الى المزيد من النبوغ الفكري والصفاء الذهني حتى يتمكن صاحبه من التقدم والعطاء. فلابد من توافر مقومات بيئية وشخصية لدى كل عالم تساعده على التأليف.

سنتكلم في هذا الجانب عن أهم العوامل الشخصية التي ساعدت أبا بكر بن العربي على التأليف وربما حتى العوامل البيئية التي نشأ بها ابن العربي مكنته على مواصلة جهوده العلمية والفكرية في التأليف. فمثلا نشوء ابن العربي في أسرة ذات مكانة مرموقة معروفة بالعلم والتأليف كما ذكرنا سابقا ساعده على نبوغ ملكة التأليف لديه، فوالده عبدالله بن محمد بن احمد كان من الفقهاء المرموقين عند العبادلة _ دولة بني عباد_(٤٠٣-٤٨٤هـ/١٠١٣-١٠٩١م)، كما حرص كل الحرص على تعليمهِ وتأديبهِ وتنشئتهِ تنشئة علمية (٢).

فضلاً عن ذلك فأن شخصية ابن العربي تميزت بصفات ومواهب كان لها الأثر الفعال في نبوغ صاحبها وتفوقه العلمي على أقرانه، وان مثل هذه الصفات مهمة وضرورية لنجاح العالم لأنها تعد الدعامة الاولى والوعاء الذي ينبثق منه نور العلم. وكان من بين هذه الصفات التي حددت شخصية ابن العربي وتفوقه، قوة حافظته، اذ يجمع كل من ترجم له على انه كان حافظا، وأن هذه الحافظة ساعدته على حفظ كم هائل من احاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) مع معرفة سيرة الأولين، وآثار الصحابة والتابعين، مما ساعده على استخراج الاحكام واستنباطها من خلال اعتماده على النصوص، فعلى الرغم من كونه مالكيا الا انه كان يخالفه، في كثير من الأحيان والمسائل بسبب اجتهاده في استنباط الاحكام من النصوص مباشرة (٣).

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، احمد بن ابراهيم بن مصطفى ، (المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د.ت)، ص: ٤٣.

(٢) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص:١٠.

(٣) مظاهر التجديد الفقهي عند القاضي ابي بكر بن العربي، سلطاني، ص : ٥٧.

ومن ضمن الصفات التي اتصف بها ابن العربي الصبر والمثابرة في تحصيل العلم والاشتغال به، وهذه الصفات ضرورية للعلماء اذ بدونها لا يمكنهم تحصيل العلم لكن وجودها في ابن العربي كان ظاهراً وواضحاً، وخير دليل على ذلك ما قاله ابن العربي على نفسه ابان طلبهِ للعلم: " فاتخذت بيت المقدس مباءة، والتزمت فيه القراءة، لا اقبل على دنيا، ولا اكلم انسيا، نواصل الليل بالنهار فيه" (١).

كما قال: " وادخل الى مدارس الحنفية والشافعية في كل يوم لحضور التناظر بين الطوائف " لا تلهينا تجارة ولا تشغلنا صلة رحم، ولا تقطعنا مواصلة ولي، ولا تقاة عدو" (٢)، كما صور أحد تلاميذه الذين كانوا يلازمون مجالسه في قرطبة صبره ومثابرته في تحصيل العلم بعد تخليه عن القضاء بقوله: " كنا نبيت معه في منزله بقرطبة فكانت الكتب عن يمينه وشماله، وكان لا يتجرد من ثوبه، وكانت له ثياب طويلة يلبسها في الليل وينام بها اذا غلبه النوم، ومتى استيقظ مد يده الى كتاب وكان مصباحه لا ينطفئ الليل كله" (٣).

من النص السابق يتضح لنا مدى مثابرة ابن العربي وسعيه الدائم في سبيل تحصيله للعلم حيث كانت شغله الشاغل، لا ينغر بتجارة تلهيه، ولا تقطعه مخاوف عدوه وتقاة وليه. وفي هذا الصدد ينبغي ان نشير الى الكتب التي قرأها ابن العربي سواء في قرطبة او إشبيلية او غيرها من المدن الأندلسية او المشرقية والتي كانت كبيرة جدا بحيث يصعب على المرء احصاءها وعدها. والتي كان غالبيتها مصدرها مشرقيا(٤) ، وربما كان احد الطلبة من تلامذته لازمه في مجالسه حتى تمكن من استيفاء ما نحو مائة وخمسة وعشرين مؤلفا وبأسانيدها المتصلة وهي كلها مما سمعه عليه وكان ذلك الطالب هو ابن خير الاشبيلي (ت:٥٧٥هـ /١١٧٩ م) الذي اوردها في فهرسته وكان من تلاميذ ابي بكر بن العربي (٥).

(١) قانون التأويل، ابن العربي، ص : ٤٣٥.

(٢) قانون التأويل ، ابن العربي، ص : ٤٣٦.

(٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي، ابو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة،(دار الكتاب العربي ، القاهرة، د .ط، ١٩٦٧م)، ص: ٩٤.

(٤) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص : ٩٠.

(٥) فهرسة ما رواه عن شيوخه، ابن خير، ص: ٥٤٦.

ثانيا: محفزات التأليف عند القاضي أبي بكر بن العربي

بعد ان تكلمنا عن ملكة التأليف لدى أبي بكر بن العربي واوضحنا العوامل البيئة والشخصية التي ساعدته على ذلك، سنقوم في هذا الجانب بالتحدث عن بعض محفزات التأليف لدى ابن العربي والتي تمكنتُ من استنتاجها من خلال مقدمات بعض مؤلفاتهِ وعلى النحو الاتي:

١-المحفزات الدينية:

تكونت هذه المحفزات لدى ابن العربي بعد انتشار الفتن الدينية في عصره وبيان مواقف الدخلاء على الاسلام وعلى الدين الاسلامي والتستر به وخاصة المجوس الذين حاربوا الدين خلسة والصقوا برجاله ما ليس فيهم. وكان من أبرز كتب ابن العربي في هذا المجال كتاب **العواصم من القواصم** والذي تحدثنا عنه سابقا في حديثنا عن دوافع التأليف عند أبي بكر بن العربي، حيث كان هذا الكتاب ذا طابع ديني تمثل في انصاف الامويين وتنقية تاريخهم من الشوائب [١]. ومن الكتب التي كانت لابن العربي حوافز دينية ايضا في تأليفها كتابهِ **احكام الآخرة والكشف عن اسرارها الباهرة** والذي تحدث فيه ابن العربي عن اهوال يوم القيامة واحوال البعث والنشور [٢].

٢-رغبة ابن العربي في ابراز نتائج رحلته الى المشرق

ان الرحلة التي قام بها ابن العربي الى بلاد المشرق أثرت في مستواه العلمي والفكري كما وفتحت له ابوابا من المعرفة لم تكن في متناوله من قبل. ونتيجة للأثر البالغ الذي تركته هذه الرحلة فقد قام ابن العربي بإيرادها في مؤلفين، الأول منهما يقع في حكم المفقود وهو الاهم حيث سماه **ترتيب الرحلة للترغيب في الملة** تحدث فيه ابن العربي عن جميع ما شاهده في المدن التي زارها من أحداث وأماكن وشخصيات [٣].

فضلاً عن ذلك فقد تولدت لدى ابن العربي رغبة جامحة بالتفرغ للعلم وغبطة شديدة للرحلة التي قام بها الباجي ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب التجيبي، (ت:٤٧٤هـ/١٠٨١ م) الى المشرق والتي كان لها صدى كبير عند اهل الأندلس، حيث ان ابا الوليد الباجي قدم الى الأندلس من رحلته هذه بكتب عظيمة لم يألفوها من قبل ، يقول ابن العربي في ذلك: "فسمعت جميعهم يقولون: هذه كتب عظيمة وعلوم جليلة، جلبها الباجي من

(١) العواصم من القواصم، ابن العربي، المقدمة ، ص : ٣٦.

(٢) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص : ١٣٣.

(٣) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٦٩

المشرق. فصعدت هذه الكلمة كبدي، وقرعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكرة ويصدرون، ويحكون ان فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون"[١].

فكان لهذه الكلمات اثر كبير في نفس ابن العربي التواقة الى طلب المعالي وبقي ذلك القول والتقييم في خلده وقرر بين نفسه ان يصل الى مستوى الباجي بل ويتفوق عليه ويؤلف مؤلفا اعظم من مؤلفاته ، وكان متداول ان فقهاء الأندلس في عصر ابن العربي المعافري لم يصلوا الى مستوى الباجي ولكي يفند ذلك القول قرر تأليف **قانون التأويل** فقال عند ذلك: "ونذرت في نفسي طية لئن وكلت أمري لأهاجرن الى هذه المقامات ولافدن على اولاء الرجالات، ولاتمرسن بما لديهم من العقائد والمقالات"[٢].

من النص السابق يتضح لنا انه بعد رحلة ابو الوليد الباجي الى المشرق ومدح الناس للعلوم التي جاء بها الى الأندلس واقبالهم عليها، تولدت في نفسه عزيمة على انه لو ملك زمام أمره واصبحت السلطة بيده ليهاجر الى تلك البلدان التي زارها الباجي وليقتبس علومها وعقائدها وليتمرس عليها.

لكن الذي حصل هو ضياع كتاب **ترتيب الرحلة** في عهد مؤلفه والشاهد على ذلك قول ابن العربي نفسه: " فلما شذ في معرض المقادير واستلبته الحوادث مما سبق في علم الله من التدابير، رأينا ان نجدد ما سلم من الرقاع الموجودة مع ما حضر في الذكر ليكون عونا لما جرى وتنبيها على فضل ما تأدب وسرى"[٣]، فكان ضياع الكتاب سببا دفع ابن العربي لتأليف هذا الكتاب وقد سكتت المصادر عن ذكر مفصل لأسباب ضياعه والظروف التي احاطت به.

فقام ابن العربي على أثر ذلك بتأليف كتاب **قانون التأويل** ، أملاه سنة (٥٣١ هـ/١١٣٧م) والذي اثبت في مقدمته خلاصة رحلته هذه. فضلاً عن ان تأليف كتاب **قانون التأويل** كان بناءً على طلب قدم لابن العربي حيث ان هناك نكتا تتصل بموضوع قانون التأويل في القران، وان بعضا من الذين كانوا يسمعون منه في مجالس كتابه **أنوار الفجر** الحوا عليه بتأليف كتاب في هذا الباب، فاعتذر اليهم ابن العربي فما اعذروه ، والدليل على ذلك قول ابن العربي: "...الى من صرفت له رغبته، واستمرت عليه عزيمته، في تحرير مجموع في علوم القران ، يكون مفتاحا للبيان، ويشير الى الممكن من قانون في التأويل لعلوم التنزيل، يرشد المبتدأ الى ضآلة الطلاب، ويفتح على المنتهي ما ارتج من الأبواب..."[٤].

---

(١) قانون التأويل، ابن العربي، ص :٤٢١ .

(٢) قانون التأويل، ابن العربي، ص : ٤٢١-٤٢٢.

(٣) قانون التأويل، ابن العربي، ص: ٤١٤ .

(٤) قانون التأويل، ابن العربي، ص: ٤١١- ٤١٤

اما المؤلف الثاني الذي ألفه ابن العربي فيما يخص رحلته المشرقية فقد سماه **شواهد الجلة والاعيان في مشاهد الاسلام والبلدان** [١]، ويعد هذا الكتاب جزءا من المؤلف الاول، حيث خصه ابن العربي بما شاهده من البلدان في رحلته كما هو موضح من عنوانه، كما والحق به ابن العربي الرسائل التي جلبها من المشرق والداعمة لملك المرابطين والامامين أبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ/ ١١١١ م) وابي بكر الطرطوشي (ت:٥٢٠ هـ/١١٢٦ م) [٢].

٣_ المحفزات والرغبات الشخصية

تمثلت هذه المحفزات في شخصية ابن العربي نفسه التي دفعته الى تأليف بعض الكتب من بينها كتاب **الأمد الأقصى في معرفة اسماء الله الحسنى وصفاته العلى** [٣]، حيث تولدت لدى ابن العربي رغبة جامحة في التعرف على الله سبحانه وتعالى وقرع باب العلم به[٤]، كما وذكر ابن العربي ان جميع القران هو شرح لأسماء الله تعالى وصفاته العلى، وتبين ذلك واضحا في سرد حديثه عن الثقافات التي شاهدها في رحلته[٥] فرغب ابن العربي في نفسه ان يعطي وصفاً لتلك المظاهر وان يوظفها بصورة علمية.

فضلاً عن كتاب ابن العربي **خامس الفنون**، الذي ألفه ابن العربي في التفسير حيث ألف ابن العربي هذا الكتاب نتيجة لرغبة تولدت لديه في التكلم عن أخبار الامم السالفة التي أعرضت عن آيات الله تعالى وتمردت على شرائعه، فحق عليها العذاب وكانت عبرة لأولي الالباب[٦]، واستخدم في ذلك أسلوب الوعظ والإرشاد تخلله آيات من الكتاب العزيز: " **وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** "[٧].

اما عن كتاب ابن العربي **المسالك الى موطأ مالك** فدافع تأليفه لديه كان رغبة شخصية ايضا خاصة بعد أن ازدادت الأقاويل على موطأ الإمام مالك وخاصة من قبل

---

(١) ذكر سعيد اعراب في كتابه مع القاضي ابي بكر بن العربي ص: ١٧٠ الهامش، انه يوجد نسخة منها(شواهد الجلة والاعيان) بالخزانة العامة بالرباط- ضمن مجموع رقم (١٠٢٠-د) .

(٢) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٧٠-١٧١ .

(٣) توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط- ضن مجموع رقم (٩٢٨-ك) .

(٤) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب ، ص: ١٣٣ .

(٥) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٢٧ .

(٦) مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، ص: ١٣٣ .

(٧) سورة الانعام، الآية: (٤) .

الجماعة الحزمية الظاهرية[1]، وملخص الامر ان ابن العربي ناظر في أحد الأيام جماعة منهم على **الموطأ** فالكل عابهُ، فقال لهم ابن العربي: ما السبب الذي عبتموه من أجله؟ فأجابوه ان مالكا خالط الحديث بالرأي وادخل احاديث صحاحا ونفى العمل عليها، فضلاً عن انه لم يفرق بين المرسل والموقوف والمقطوع من الاحاديث، فالف ابن العربي هذا الكتاب دفاعا عن الامام مالك بين فيه مناقب الامام وفضائله، واعطى ردا على من انكر القياس من الظاهرية الحزمية واثبات ذلك بالكتاب والسنة [2].

(١) من الفرق الكلامية الاسلامية السنية وهي مذهب فكري وفقهي نشأت في بغداد في منتصف القرن الثالث الهجري سميت بهذا الاسم نسبة الى امامهم داؤود بن علي الاصفهاني الظاهري(ت:٢٧٠هـ) ثم تزعمهم واظهر شأنهم وامرهم الإمام علي بن حزم الأندلسي، وبعض المصادر ان الظاهرية هي المذهب السني =الخامس، للمزيد ينظر: المذهب الظاهري في بلاد الغرب الاسلامي بين القرنين (٤-٧هـ/١٠-١٣م)، علوي، سهام غريسي، (رسالة ماجستير في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، اعداد (جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، ١٤٣٨-١٤٣٩هـ/٢٠١٧-٢٠١٨م)، ص: ٢٤-٢٥.

(٢) للمزيد ينظر: المسالك الى موطأ مالك، ابن العربي،(لبنان، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، المجلد الاول، مقدمة الكتاب، ص: ٢١٤-٢١٥ .

الخاتمة

١- أسهم ابن العربي المعافري في اثراء مكتبة التراث العربية الاسلامية بما تركه من مؤلفات علمية والتي كانت حصيلة للمؤثرات الشخصية والبيئية التي مكنته من التأليف.

٢- تمكن ابن العربي من التأليف وشارك في كافة العلوم الاسلامية، وبلغ في ذلك مرتبة عالية حتى صار من أعظم علماء عصره، ألف في فنون متعددة كالمعارف والتزكية والأخلاق وطرق التعلم، كما واتقن مسائل الفقه والأصول وتبحر في التفسير والحديث.

٣- أعتنى ابن العربي بما سطره في الكتب التي ألفها وسعى الى التجديد فيها، من خلال بيان آرائه في ذلك مستندا على أدلة تظهر مدى تضلعه الواسع وتطلعه على كافة العلوم وتمكنه منها.

٤- حاول ابن العربي ان يمحص الكتب التي ألفها علماء أجلاء في عصور سابقة له والتجديد فيها مع اتباعه منهجاً متميزاً في ايراد مادتهِ في هذه الكتب على وفق ما وثقهُ له شيوخه.

٥- جاء تأليف ابن العربي لبعضٍ من كتبه انعكاساً لمشاكل واقعية كانت متواجدة في مجتمعه فاراد ابن العربي ان ينبه الناس الى كيفية التعامل مع هذه المشاكل لاسيما البدع الدينية واتقاء شرها.

ثبت المصادر

اولا: المصادر الاولية

- الاحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد(ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ) .
- احكام القرآن، ابن العربي، ابو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن عبدالله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت: ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط ، د.ت) .
- ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، المقري،(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د .ط، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) .
- الانساب، السمعاني، أبي سعد عبد الكريم محمد بن منصور(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)،(دار الكتب العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .
- البداية والنهاية، ابن كثير(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،(دار إحياء التراث العربي، د .م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة، ابو جعفر الضبي،(ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)،(دار الكتاب العربي، القاهرة، د . ط، ١٩٦٧م).
- البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ابن عذاري، أحمد بن محمد (ت:٦٩٥هـ/١٢٩٦م)،(دار الثقافة، بيروت، د. ط، د .ت) .
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ/١٠٧١م)،(دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
- تاريخ دمشق، ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، د .ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)
- تذكرة الحفاظ، الذهبي،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط، د .ت) .
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي(ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م)،(دار الفكر، لبنان، د .ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد(٤٥٦هـ/١٠٦٤م)،(دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د .ت) .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ابراهيم بن علي (ت:٧٩٩هـ/١٣٩٧م)،(دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د .ط، د .ت) .

- سراج المريدين لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية والادلة العقلية والشرعية والسنة، ابن العربي،(دار الحديث الكتانية، د .م، د .ط، د .ت) .
- سير اعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، (مؤسسة الرسالة، د .م، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي، عبد الحي أحمد بن العماد العكري(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)،(دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الصلة في تاريخ ائمة الأندلس، ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ/١١٨٢م)،(مكتبة الخانجي، د .م، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، جلال الدين(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)،(مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ) .
- طبقات المفسرين، الداؤودي، محمد بن علي بن أحمد(ت: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)،(دار الكتب العلمية، بيروت، د .ط ، د . ت) .
- عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي، ابن العربي، (دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان، د .ط، د.ت) .
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)،ابن العربي، (وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ) .
- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)،(دار الغرب الاسلامي، د .م، ط١، ١٤٠٢هـ).
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، ابن خير، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الاموي الاشبيلي،(ت: ٥٧٥هـ/١١٧٩م)،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م) .
- قانون التأويل، ابن العربي، (دار القبلة للثقافة الاسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .
- المتوسط في الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والالحاد، ابن العربي، (دار الحديث الكتانية، طنجة، د.ت) .
- المسالك في شرح موطأ مالك، ابن العربي، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ) .

- معجم الأدباء، الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،(دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١٤١٤،١هـ/١٩٩٣م) .
- معجم البلدان، الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)،(دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م) .
- معجم البلدان، الحموي،(دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م) .
- الملل والنحل، الشهرستاني، ابو الفتح عبد الكريم(ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م)،(مؤسسة الحلبي، د .م، د .ط، د .ت)
- نزهة الالباء في طبقات الأدباء، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله(ت: ٥٧٧هـ/١١٨١م)،(مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، د .ت) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت:١٠٤١هـ/١٩٣٩م)،(دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م).
- الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك(ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)،(دار إحياء التراث، بيروت، د .ط، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبراهيم(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)،(دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م).

ثانيا: المراجع الثانوية

- آثار ابن باديس، طالبي، عمار،(الشركة الجزائرية، الجزائر، د. ط، د.ت).
- الاعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد،(دار العلم للملايين، د .م، ط١٥، ٢٠٠٢م).
- التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، الحجي، عبد الرحمن علي، (دار العلم، دمشق، بيروت، د .ط، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) .
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، سالم، عبد العزيز،(مؤسسة شباب الجامعة، د .م، د .ط، ١٩٨٥م) .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، أحمد بن ابراهيم بن مصطفى،(بيروت، المكتبة العصرية، بيروت، د .ط، د.ت).
- الدرر البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر،(مكتبة اضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .
- فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، التليلي، محمد بن الطاهرالزباخ ،(الدار العلمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م) .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي، عبدالله بن اسعد بن علي،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- مع القاضي ابي بكر بن العربي، اعراب، سعيد، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنفين، البغدادي، اسماعيل باشا،(دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د .ط، د .ت) .

ثالثا: الرسائل والاطاريح

- فقهاء المالكية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، المشهداني، علياء هاشم ذنون،(رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- المذهب الظاهري في بلاد الغرب الاسلامي بين القرنين(٤_٧هـ/ ١٠_ ١٣م)، علوي، سهام غريسي،(رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الودان، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، ١٤٣٨_ ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧_ ٢٠١٨م).
- مظاهر التجديد الفقهي عند القاضي ابي بكر بن العربي، سلطاني، عبد القادر،(رسالة دكتوراه، جامعة مهران، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .